

المحرر الوجيز

@ 401 @ يضل به إلا الفاسقين) البقرة 26 وقوله ! 2 2 ! الأنعام 125 .

قال الفقيه أبو محمد وهذه الأقوال وما ضارعتها يضعفها أن أهل الزبيغ لا تعلق لهم بنوع مما ذكر دون سواه وقال محمد بن جعفر بن الزبير المحكمات هي التي فيهن حجة الرب وعصمة العباد ودفع الخصوم والباطل ليس لها تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه والمتشابهات لهن تصريف وتحريف وتأويل ابتلى الله فيهن العباد .

قال الفقيه الإمام أبو محمد وهذا أحسن الأقوال في هذه الآية وقال ابن زيد المحكم ما أحكم فيه قصص الأنبياء والأمم وبين لمحمد وأمته والمتشابه هو ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم عند التكرير في السور بعضها باتفاق الألفاظ واختلاف المعاني وبعضه بعكس ذلك نحو قوله ! 2 2 ! طه 20 و ! 2 2 ! الأعراف 107 ونحو اسلك يدك وأدخل يدك وقالت جماعة من العلماء منهم جابر بن عبد الله بن رئاب وهو مقتضى قول الشعبي وسفيان الثوري وغيرهما المحكمات من آي القرآن ما عرف العلماء تأويله وفهموا معناه وتفسيره والمتشابه ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل مما استأثر الله بعلمه دون خلقه قال بعضهم وذلك مثل وقت قيام الساعة وخروج يأجوج ومأجوج والدجال ونزول عيسى ونحو الحروف المقطعة في أوائل السور . قال القاضي رحمه الله أما الغيوب التي تأتي فهي من المحكمات لأن ما يعلم البشر منها محدود وما لا يعلمونه وهو تحديد الوقت محدود أيضا وأما أوائل السور فمن المتشابه لأنها معرضة للتأويلات ولذلك اتبعته اليهود وأرادوا أن يفهموا منه مدة أمة محمد صلى الله عليه وسلم وفي بعض هذه العبارات التي ذكرنا للعلماء اعتراضات وذلك أن التشابه الذي في هذه الآية مقيد بأنه مما لأهل الزبيغ به تعلق وفي بعض عبارات المفسرين تشابه لا يقتضي لأهل الزبيغ تعلقا .

وقوله تعالى ! 2 2 ! فمعناه الإعلام بأنها معظم الكتاب وعمدة ما فيه إذ المحكم في آيات الله كثير قد فصل ولم يفرط في شيء منه قال يحيى بن يعمر هذا كما يقال لمكة أم القرى ولمرو أم خراسان وكما يقال أم الرأس لمجتمع الشؤون إذ هو أخطر مكان قال المهدي والنقاش كل آية محكمة في كتاب الله يقال لها ! 2 2 ! وهذا مردود بل جميع المحكم هو ! 2 2 ! وقال النقاش وذلك كما تقول كلكم علي أسد ضار .

قال الفقيه أبو محمد وهذا المثال غير محكم وقال ابن زيد ! 2 2 ! معناه جماع الكتاب وحكى الطبري عن أبي فاختة أنه قال ! 2 2 ! يراد به فواتح السور إذ منها يستخرج القرآن ! 2 ! منه استخرجت سورة البقرة ! 2 2 ! منه استخرجت سورة آل عمران وهذا قول متداع

للسقوط مضطرب لم ينظر قائله أول الآية وآخرها ومقصدها وإنما معنى الآية الإنحاء على أهل
الزيغ والإشارة بذلك أولاً إلى نصارى نجران وإلى اليهود الذين كانوا معاصرين لمحمد صلى
الله عليه وسلم فإنهم كانوا يعترضون معاني القرآن ثم تعم بعد ذلك كل زائغ فذكر الله تعالى
أنه نزل الكتاب على محمد